

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٥/٥/٣٠

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ * وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور ٥٤-٥٦)

لقد مضت مائة وسبعة عشر عامًا بفضل الله تعالى على قيام نظام الخلافة في الجماعة الأحمدية. تأسس هذا النظام في عام ١٩٠٨م، وقد تأسس وفقًا لوعود الله تعالى ونبوءات النبي ﷺ. فهذه منة عظيمة من الله تعالى على الجماعة الأحمدية أننا جزء من نظام أنبأ به الله تعالى مفاده أنه بعد مجيء المسيح والمهدي سيبدأ عهد النشأة الثانية للإسلام، وفي هذا النظام نفسه سيبدأ أيضًا عهد الخلافة التي أنبأ بها النبي ﷺ بوضوح شديد. إن نبوءة النبي ﷺ المذكورة في الحديث هي قوله: تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاصبًا بحسب ما قدر، وعندما ينتهي هذا العهد، ستكون ملكًا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت. (مشكاة المصابيح، مسند أحمد)

إذن كانت هذه نبوءة رسول الله ﷺ التي تحققت بفضل الله تعالى، حيث بدأ عصر جديد لنهضة الإسلام الثانية بعد بعثة المسيح الموعود عليه السلام، كما بدأت فترة الخلافة بعد وفاته. هذه الآيات التي تلوتها والآن أقدم لكم الترجمة الأردنية حيث قال الله تعالى فيها:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ حَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ * وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور ٥٤-٥٧)

فمن هذه الآيات يتضح جلياً أن الله تعالى وعد المسلمين بأن نظام الخلافة سيقام فيهم. واستمر عهد الخلفاء الراشدين ثلاثين عاماً، مع أنه لم يكن وعد الله تعالى لثلاثين عاماً فقط، بل كان وعداً كاملاً، وقد وضح النبي ﷺ أيضاً هذا الأمر في الحديث - كما قرأت - أنه ستكون أولاً الخلافة على منهاج النبوة، ثم الملك العاض، ثم الملك الجبري، ثم ستقام الخلافة على منهاج النبوة، وهذه ستقام في زمن المسيح الموعود ﷺ. فيجب أن نتذكر نحن الأحمديين أننا بإيماننا بحضرة المسيح الموعود ﷺ قد عاهدنا على العمل بأوامر الله تعالى، ومن شروط هذا العهد أننا سنبقى مرتبطين بالخلافة دائماً، وإلى هذا قد وجه الله تعالى انتباهنا بل أوصانا، وبهذا أوصى النبي ﷺ. فما دمنا مرتبطين بالخلافة سنبقى وارثين لأفضال الله تعالى، ولكن لهذا شروط كما قال الله تعالى في الآيات أيضاً. فالوفاء بهذه الشروط أيضاً ضروري لنا. وقبل توضيحها أقرأ قول المسيح الموعود ﷺ عن استمرار الخلافة. فقد قال في رسالة الوصية:

"إن الله تعالى يُري قسمين من قدرته: أولاً، يُري يدَ قدرته على أيدي الأنبياء أنفسهم، وثانياً، يُري يدَ قدرته بعد وفاة النبي حين تواجه جماعته المحن ويتقوى الأعداء ويظنون أن الأمر الآن قد اختل، ويوقنون أن هذه الجماعة سوف تتمحي، حتى إن أعضاءها أنفسهم يقعون في الحيرة والتردد، وتنقصم ظهورهم، بل ويرتدّ العديد من الأشقياء، عندها يُظهر الله تعالى قدرته القوية ثانيةً ويُساند الجماعة المنهارة. فالذي يبقى صامداً صابراً حتى اللحظة الأخيرة يرى هذه المعجزة الإلهية، كما حصل في عهد سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ، حيث ظنَّ أن وفاة الرسول ﷺ قد سبقت أوانها، وارتد كثير من جهال الأعراب، (أي ارتد أهل قرى وغير متعلمين) وأصبح الصحابة من شدة الحزن كالمجانين، عندها أقام الله تعالى سيدنا أبا بكر الصديق ﷺ، وأظهر نموذجاً لقدرته مرة أخرى، وحمل الإسلام من الانقراض الوشيك. وهكذا أتم ﷺ وعده الذي قال فيه: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ أي أنه تعالى سوف يثبت أقدامهم بعد الخوف. وهذا ما حدث بالضبط في زمن سيدنا موسى ﷺ حين اختطفته يد المنون وهو في الطريق ما بين مصر وأرض كنعان قبل أن يوصل بني إسرائيل إلى غايتهم المنشودة حسب الوعد. فقام بموته مآتم كبير بين بني إسرائيل".

قال المسيح الموعود عليه السلام: "فيا أحبائي، مادامت سنة الله القديمة هي أنه تعالى يُري قدرتين، لكي يحطّم بذلك فرحتين كاذبتين للأعداء، فمن المستحيل أن يغيّر الله تعالى الآن سنته الأزلية. لذلك فلا تحزنوا لما أخبرتكم به ولا تكتئبوا، إذ لا بد لكم من أن تروا القدرة الثانية أيضًا، وإن مجيئها خير لكم، لأنها دائمة ولن تنقطع إلى يوم القيامة". قال عليه السلام: "وإن تلك القدرة الثانية لا يمكن أن تأتيكم ما لم أغانر أنا، ولكن عندما أرحل سوف يرسل الله لكم القدرة الثانية، التي سوف تبقى معكم إلى الأبد بحسب وعد الله الذي سجلته في كتابي "البراهين الأحمدية"، وإن ذلك الوعد لا يتعلق بي بل يتعلق بكم أنتم. كما يقول الله تعالى: إني جاعل هذه الجماعة الذين اتبعوك فوق غيرهم إلى يوم القيامة. فمن الضروري أن يأتيكم يوم فراق لي لي ذلك اليوم الذي هو يوم الوعد الدائم.

إن إلهنا إله صادق الوعد، وفيّ وصدوق، وسيُحقق لكم كل ما وعدكم به. ومع أن هذه الأيام هي الأيام الأخيرة من الدنيا، وهناك كثير من البلايا والمصائب التي آن وقوعها، ولكن لا بد أن تظل الدنيا قائمة إلى أن تتحقق جميع تلك الأنبياء التي أنبأ الله تعالى بها. لقد بُعثت من الله تعالى كمظهر لقدرة تعالى، فأنا قدرة الله المتجسدة. وسيأتي من بعدي آخرون، سيكونون مظاهر قدرة الله الثانية. لذلك كونوا منتظرين لقدرة الله الثانية داعين لمجيئها مجتمعين. ولتجتمع كل جماعة من الصالحين في كل قطر وليدعوا حتى تنزل القدرة الثانية من السماء، وتُريكم أن إلهكم إله قادر كل القدرة". (الوصية)

وهنا قال حضرة المسيح الموعود عليه السلام: "ادعوا الله تعالى مجتمعين في انتظار قدرة الله الثانية. ولتجتمع جماعة الصالحين في كل بلد ويدعوا". عندما قال حضرته عليه السلام هذا القول كانت الجماعة الأحمدية حينها في الهند، كان عدد قليل منها في الخارج، فقلوه هذا بأن يدعوا في كل بلد يتضمن نبوءة أيضًا، كأنه يقول إن الزمان القادم سيأتي عندما تنتشر الجماعة الأحمدية في كل مكان في العالم. واليوم نرى ذلك الزمان أن الجماعة الأحمدية منتشرة في العالم، وفي كل مكان نرى علاقة الوفاء والحب والمحبة مع الخلافة، والتي توجد أيضًا لدى الذين يعيشون في البلدان البعيدة. وعند انتخاب الخليفة الخامس أيضًا رأيتم كيف أن الناس المنتشرين في العالم اجتمعوا معًا وعاهدوا على الارتباط بنظام الخلافة وبايعوا، وهذه البيعة إن شاء الله ستبقى قائمة في المستقبل أيضًا، والناس سيستمرون في المبايعة، وفي المستقبل أيضًا سيستمر الله تعالى في إكرامنا بأفضاله دومًا، لأن هذا وعد الله تعالى، ونبوءة الرسول عليه السلام، كما هو رسالة بشارة المسيح الموعود عليه السلام لنا بالوحي من الله تعالى. فيجب علينا أن نبقي مرتبطين بالخلافة ونكون مستعدين لكل تضحية من أجل إقامة نظام الخلافة. إذا استمررنا في فعل ذلك، فإننا سنبقى مرتبطين بالخلافة إلى يوم القيامة، وأجيالنا ستبقى مرتبطة وستستمر في الحصول على بركاتها.

يعتقد بعض الناس أنه ربما تتحول الخلافة إلى ملوكية في الجماعة الأحمدية أيضًا، ولكن بحسب وعد الله تعالى ونبوءة الرسول عليه السلام وبحسب ما جاء في الحديث الذي قرأته، وبحسب ما قاله حضرة المسيح الموعود

العليه يتبين منه أيضًا أن خلافة الجماعة الأحمدية ستبقى خلافة روحانية إن شاء الله تعالى، وستستمر سلسلتها حتى يوم القيامة، ولن تأتي فيها فترة يُقال فيها أنه أصبحت ملكية.

بعض الأشخاص المثيرين للفتنة يبدوون بقول هذه الأشياء بأن الملكية قد نشأت في الجماعة الأحمدية. هذا لن يحدث أبدًا. هذا وعد من الله تعالى. ستبقى الخلافة الروحانية قائمة دومًا بإذن الله. لقد وعد الله تعالى أنه ستقوم فيكم خلافة بنفس الطريقة التي قامت بها في الأقسام السابقة، وتلك الخلافة لم تكن خلافة ملكية بل كانت خلافة روحانية، وهو المثال الذي ضربه الله تعالى. يتبين من تاريخ الأنبياء المذكور في القرآن الكريم، أن خلافتهم كانت خلافة يعطيها الله تعالى مباشرة، ولكن هناك نظام آخر أيضًا وضعه الله تعالى والذي بدأ من عهد الخلفاء الراشدين وهو مستمر الآن.

مرة كتب حضرة مرزا بشير أحمد رحمته الله مقالًا حول هذا الموضوع، وكان رأيه أنه ربما يأتي زمان يقوم فيه نظام الملكية. وعندما علم بذلك حضرة المصلح الموعود رحمته الله، ردّ عليه بشدة ودحض رأيه بقوة، وقال: لن تأتي الملكية في الجماعة الأحمدية ما دامت الروحانية والتقوى قائمتين، إن شاء الله تعالى. وستبقى قائمة. وبحسب الوعود التي قطعها الله تعالى لحضرة المسيح الموعود عليه السلام كما قال هو بنفسه: ما لم تتحقق تلك الوعود، لن يأتي في الجماعة الأحمدية أي نظام يضر بخلافته أو يلحق بها أي أذى.

كان حضرة مرزا بشير أحمد رحمته الله يدرك مقام الخلافة وكان مرتبطًا بالخلافة بولاء كامل، لذا كان من المستحيل أن يحتفظ برأيه بعد ذلك. بل كان يقول: "إذا كان لي رأي في أي مسألة وقرر خليفة المسيح خلاف ذلك أو كان له رأي مختلف، فلم يخطر ببالي قط أن لي رأيًا خاصًا." هذا كان هو الولاء - الولاء الكامل.

باختصار، من هذه الناحية أيضًا ينبغي لنا أن نؤمن إيمانًا كاملاً بوعود الله تعالى، أن نظام الخلافة بفضل الله تعالى هو النظام الذي قام وفقًا لمشيئة الله تعالى وسيستمر وفقًا لها، ولن يدخل فيه أي نوع من الملك الديني. فالخليفة في صلواته يقوم في الليالي ويدعو لأفراد الجماعة، فهل يوجد ملك يفعل هذا العمل؟ فإذا تذكرنا هذا الأمر وعملنا وفقًا له، فحينئذٍ فقط يمكننا أن ننال الفلاح. لقد وعد الله تعالى أن هذا سيُعطى لأولئك الذين يطيعون الله والرسول. فما دام منا أولئك الذين يستمرون في طاعة أوامر الله والرسول، فسنتستمر في نيل نصيب من هذا الوعد. وأولئك أيضًا سيستمرون في الحصول على نصيبهم، وإن لم يفعلوا فإن مثل هؤلاء الناس سينفصلون، لكن الوعد الإلهي إن شاء الله لن يتخلف أبدًا.

لقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ أي إن أطعتم فستهدون وستستمرون في الاهتداء. ثم قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي أن هذا وعد الله تعالى مع أولئك الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة.

ومعيار الإيمان والعمل الصالح قد بيّنها في الآية الأولى: ضعوا نير الطاعة الكاملة على أعناقكم، حينئذٍ فقط ستُدعون مؤمنين حقيقيين، وحينئذٍ فقط سيتولد الاهتمام نحو أداء الأعمال الصالحة والاهتمام نحو الاستمرار في التقدم فيها. فعندما يتحقق هذا المعيار، فحينئذٍ سنستمر في الاستفادة من نعمة الخلافة. فمن أجل استمرار الخلافة والاستفاضة بفيوضها قد أوصانا الله تعالى نحن المستمسكين بجبل الخلافة أن نطيع الله ورسوله ونعمل بأحكامه. انظروا إلى التاريخ وكذلك إلى حديث النبي ﷺ فإنهما يكشفان لنا أن الخلافة بقيت في المسلمين ما داموا حاملين نير الطاعة على أعناقهم، وإذا خرجوا من الطاعة حُرّموا من الخلافة. فعلينا أن نضع في الحسبان دوماً أننا إذا أردنا الاستفاضة من فيوض الانخراط في نظام الجماعة فلا مناص لكل أحمدي من الاعتصام بجبل الخلافة وطاعتها طاعة كاملة والعمل بأوامر خليفة المسيح وإنشاء علاقة الوفاء معه، وعندها سيُعدّ في عداد المهتدين وسيظل يتمتع بفيوض الخلافة أيضاً، وهو أمر قد عدّه الله لزاماً لكل مؤمن حقيقي معتصم بنظام الخلافة.

إن الخلافة نظام يصرف الله بنفسه قلوب الناس إليه. وهذا هو التأييد الإلهي الذي رأيناه مرافقاً لكل خليفة في كل زمان بلا انقطاع. إن حضرة مولانا نور الدين ﷺ الخليفة الأول للمسيح الموعود ﷺ حين تقلد منصب الخلافة ظلت التأييدات الإلهية مرافقة له، وبايعه الناس. ثم في زمن حضرة الخليفة الثاني أيضاً رأينا كيف كانت التأييدات الإلهية مرافقة له رغم ظهور الفتن والفساد عندها، وقد حققت هذه التأييدات وعود الله مع المسيح الموعود ﷺ، فاتحدت الجماعة الأحمديّة على يد واحدة مرة أخرى، وانفصل الذين كانوا مخالفين لنظام الخلافة أو كانوا يعارضون استمرار الخلافة، ولم يعد لهم شأنٌ يذكر. ثم في زمن الخليفة الثالث أيضاً رأينا كيف أن الناس اتحدوا على يد واحدة. ثم في زمن الخليفة الرابع أيضاً شاهدنا كيف اتحد القوم، ولم تقدر أي فتنة أو شر تشتت شملهم. ثم حدث هذا في زمن الخليفة الخامس أيضاً، وقد بينت مراراً كيف أن الناس اتحدوا عندها، هذا الأمر لا نجد له مثالا. فقد اجتمع أناس من بلاد نائية وأعرّبوا عن وفائهم منقطع النظير.

ويمكنكم أن تروا اليوم في العالم كله، فإن الأحمديّة هي الجماعة الوحيدة التي هي منخرطة في نظام واحد، وقد شملها الله بأفضال كثيرة ببركة اعتصامهم بالجماعة وبنظام الخلافة بفضله ورحمته. لا شك أن الجماعة الأحمديّة عرضة لاضطهاد شديد من قبل الأعداء، لا سيما في باكستان وبعض البلاد الأخرى، ومع ذلك فإن أبناء الجماعة كلهم ثابتون على الإيمان بفضل الله تعالى، ولم يقدر هذا الاضطهاد والأذى على صرفنا عن ديننا، أما النعم التي يمطرها الله علينا وعلى أجيالنا جزاءً على هذا الأذى فلا مقارنة بينهما.

انظروا إلى باكستان، ففي عام ١٩٧٤ قامت فتنة عظيمة وفساد كبير ضد جماعتنا، ومع ذلك ظلت جماعتنا تزدهر وانتشرت في العالم. وفي عام ١٩٨٤ صدر هناك قانون ضد جماعتنا ولكنه لم يتمكن من وقف ازدهار الجماعة. لا شك أن خليفة المسيح اضطرّ للهجرة من مركزها ربوة بباكستان، ولكن رقي

الجماعة لم يتوقف، بل قد رأينا بأم أعيننا بعد الهجرة أن أمطار أفضال الله قد هطلت على الجماعة تحت ظل الخلافة بشأن عجيب، وبدأ عهد جديد. لقد رأينا في عهد الخليفة الرابع كيف ازدهرت الجماعة، ثم نرى اليوم أيضا كيف أن الجماعة تمضي قدما على طريق الرقي والازدهار، بالرغم من أن الأعداء قد تجاوزوا كل الحدود في صب الظلم على أبنائها.

إننا نرى، لا سيما بعد عام ٢٠١٠ الذي استشهد فيه الأحمديون بأعداد كبيرة نتيجة هجوم المعارضين على مساجدنا، أن أبناء الجماعة يُستشهدون من حين لآخر، تارة بكثرة وتارة بقلّة. وفي عهد الخليفة الخامس قد وقعت أحداث الشهادة بكثرة جدا، ومع ذلك فإن الله تعالى لم يدع إيمان أبناء الجماعة يتزلزل. بل، يزداد الإخوة بفضل الله تعالى إيمانا مع إيمانهم. إنهم ليسوا ثابتين على إيمانهم فحسب، بل يتقوى إيمانهم باستمرار. صحيح أنه يكون هناك بعض ضعاف الإيمان أيضا، وأن البعض قد انسحبوا أيضا، ولكن الأكثرية ثابتون على إيمانهم. وإن الله قد أنعم عليهم بفضله بشتى الطرق. لقد أتاحت لهم فرصة الهجرة من البلد، وهكذا كتب الله لهم الرقي المادي أيضا. كذلك نرى في العالم الخارجي أيضا أن الجماعة الأحمديّة لا تنفكّ تنتشر بكثرة في البلدان الأخرى. كان هذا وعدا من الله للخلافة وبسببه تظهر هذه النتائج، حيث استطعنا اليوم تأسيس نظام الجماعة الأحمديّة في ٢١٣ أو ٢١٤ بلدا في العالم، وبفضل الله تقوم هناك جماعات من المخلصين. إن علاقة هؤلاء القاطنين في بلاد نائية مع الخلافة علاقة مدهشة أيضا. وكنت ولا زلت أسرد كثيرا من الوقعات التي تبين كيف أن الأحمديين القاطنين في القرى النائية في البلاد الأفريقية والمعتصمين بجبل الخلافة ثابتون على إيمانهم رغم تعرضهم للخسائر. خذوا مثلا الأحمديين في منطقة "كوري" في بوركينافاسو حيث استشهد ثمانية بل تسعة من الأحمديين ونذروا أرواحهم في سبيل الله مستمسكين بإيمانهم بقوة، وإن أجيالهم وأولادهم أيضا ثابتون على الإيمان ويقولون إننا مستمسكون بإيماننا بسيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام كمثل شهدائنا هؤلاء الذين قدموا أرواحهم في سبيل الله ثابتين على الإيمان، وإننا أيضا مستعدون للتضحية بنفوسنا، وجاهزون لتقديم كل تضحية من أجل الخليفة ومن أجل نظام الخلافة. إنهم يبعثون إلي برسائل ترخر بمحبة مذهلة. أتعجب من هؤلاء المقيمين على مسافات شاسعة والذين نظنهم أحيانا غير مثقفين كيف إنهم يتمتعون بحرارة الإيمان حتى تعجز الكلمات عن وصف حماسهم وعشقهم ومحبتهم وولائهم للخلافة، فهذا شيء عديم النظير.

إنه لمن فضل الله علينا بأنه وعد الخلافة الأحمديّة بأنها ستكون دائمة، ثم لا يزال يملأ قلوب الناس بالإيمان لكي يبقى نظام الخلافة هذا قائما على الدوام. زرت مرة بلدا إفريقيا وكان هناك شخص معاق لا تعمل يده على ما يرام، فسلم عليّ وأمسك يدي بشدة حتى شعرت أن يدي وقعت في مقبض، معبرًا عن محبته المذهلة حتى قلت في نفسي كم يحبني هذا الأحمدي مع أنه ليس بيني وبينه سابق معرفة. كانت هذه محبته للخلافة. برؤية الخليفة يبكي الناس بالدموع. لا يكون هناك لقاء سابق ولا معرفة سابقة، ومع ذلك

يعانقون وهم يبكون بكاءً يحير المرء فيتساءل كيف خلق الله تعالى في قلوبهم حب الخلافة لهذه الدرجة. ويعاهد هؤلاء على أنهم مستعدون لتقديم أي تضحية من أجل بقاء الخلافة. ويقولون إن هذا ليس مجرد عهد نقوله، بل سوف نفي به بالفعل. إن إناساً بأعداد هائلة يرأسلونني كل سنة، بمن فيهم النساء والشباب والكبار، معبرين عن حبهم لي. إنها مشاهد حب تحير الإنسان فيتساءل كيف خلق الله تعالى في قلوبهم هذا الحب الشديد للخلافة وللجماعة وللمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وكم ملاً قلوبهم بالحرقة من أجل ازدهار الإسلام.

فهذا ما فعله الله ﷻ من خلال الخلافة، ومن أجل استمرارها قال لنا إذا تمسكتم بها وتبنتم على الحسنات وعملتكم الصالحات، فسوف تنالون الفيض منها على الدوام.

لقد قال الله ﷻ في هذه الآيات نفسها إن هؤلاء السابقين في الإيمان لا يشركون أبداً. إذن من الضروري لنا أن نجتنب كل نوع من الشرك. لقد ألقيت مؤخرًا في مجلس الشورى للجماعة في بريطانيا خطابًا تناولت فيه أيضًا هذا الموضوع مقتبسًا من كلام سيدنا المصلح الموعود وقلت إذا كانت في أي مسئول أو أي أحمدي الأنانية والتكبر—علما أن هذا الخطاب كان موجهاً إلى كل أحمدي وليس إلى المسؤولين فقط—فأعمالنا مشوبة بالشرك. فإذا كنا نريد الاستفاضة بفيوض الخلافة حقاً وأن نرث أفضل الله حقيقةً، فلا بد لنا من التخلص من كل أنواع الأنانية والتكبر، وأن ننزه أنفسنا عنها، ولن يفيد الجماعة المسئولون وعامة الأحمديين ما لم يتخلوا عن أنانيتهم وكبرهم، وما لم يقوموا بالأعمال ابتغاء مرضاة الله فقط.

ثم قال الله ﷻ إن هؤلاء يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويطيعون الله ورسوله طاعة كاملة، سوف يرحم الله هؤلاء. إذن قد بدأ الله ﷻ إنعام الخلافة بالمسيح الموعود ﷺ، ومن أجل الانتفاع به يجب أن يتذكر كل أحمدي أن وعد الله هذا يخص أولئك الذين يطيعون طاعة كاملة لكي يكون فيض الخلافة هذا دائماً أو من أجل أن ينالوا نصيبهم من هذا الفيض. إذن اهتموا دوماً بعبادة الله ﷻ، لأن الذين يذكرونه ويعبدونه هم الذين يطيعونه طاعة كاملة. وكما نعرف فقد أمرنا الله ﷻ مراراً وتكراراً بالعبادة وقال أقيموا الصلاة. فإقامة الصلاة مهمة جداً، ويجب على كل أحمدي يدعي أنه متمسك بالخلافة أو يريد ذلك، ويريد أن ينال الفيض منها، أن يضع في الحسبان دوماً أن عليه أن يهتم بإقامة الصلاة اهتماماً تاماً.

لقد قال سيدنا المصلح الموعود ﷺ مرة وبأسلوب رائع جداً وهو يشرح موضوع إقامة الصلوات: إن أفضل جزء من الصلاة هو الجمعة، حيث يلقي الإمام الخطبة ويقدم النصائح. يتفقد خليفة الوقت أحوال العالم ويقدم النصائح في ضوء الحاجات المختلفة التي تنشأ من وقت لآخر لدى شعوب العالم المختلفة، الأمر الذي يخلق الوحدة القومية والتماسك. يجعل خليفة الوقت قبله الجميع في اتجاه واحد. ونرى اليوم هذه الحقيقة ماثلة أمامنا في جماعتنا. لقد أقام الله تعالى اليوم ذلك النظام بواسطة إم تي إيه، حيث تُسمع وتُشاهد خطبة خليفة الوقت في كل بلد وكل منطقة وكل مدينة وكل قرية في العالم. والأمور التي يتحدث

عنها خليفة الوقت لا تكون موجهة إلى الأشخاص الجالسين أمامه فقط، بل تصلني رسائل كثيرة من أفريقيا ومن تركيا ومن دول روسيا يقول لي فيها أصحابها إن الأمور التي تتحدث عنها تبدو وكأنها تتناسب مع أحوالنا، وعندما نسمع ذلك نهتم بإصلاح أنفسنا ونشعر حقاً أن نظام الخلافة قد وُحِدنا وجعلنا كيانا واحداً.

لا يصح الظن أن الأمور التي يتحدث فيها الخليفة موجهة فقط إلى من يحملون العقليّة الباكستانية أو لبعض الناس في أوروبا، بل أعلم من الرسائل أن في كل زاوية من زوايا العالم، وفي كل بلد من بلدانه، هناك أمور مشتركة إلى حد ما في العادات والتقاليد، وبسبب ذلك يجد الناس فرصة لإصلاح أنفسهم. فمثلاً في هذه الأيام أتحدث عن التاريخ الإسلامي، وعن سيرة النبي ﷺ، وفي ذلك تتخلل عدة أمور تمثل نصائح لنا، فيستفيد الناس منها كثيراً. بالإضافة إلى ذلك، يطلع الناس على تاريخ الإسلام، ويتعرفون على أفكار الإسلام الأساسية. وفي هذا السياق يطلعون أيضاً على سيرة الصحابة الكرام وعلى أسوة النبي ﷺ في مواقف شتى. ثم هناك أمور تفيدهم لإصلاحهم الشخصي، فيستفيدون منها، ويعبرون أيضاً عن هذه الفائدة.

فالخلافة هي الوسيلة التي أقامها الله تعالى فينا، والتي من خلالها نشأت وحدة في الجماعة الإسلامية الأحمدية. والأحمديون الذين يعيشون في مائتين وخمسة عشر بلداً في العالم مرتبطون بهذا النظام كوحدة واحدة ويسعون لإصلاح أنفسهم.

وقد أمر الله تعالى بأداء الزكاة أيضاً، والعمل بهذا الأمر أيضاً ضروري جداً لتزكية الأموال. فطهروا أموالكم، والزكاة ضرورية لهذا الغرض. وبقية التضحيات المالية أيضاً تندرج تحت هذا النظام. واليوم نرى أن هذا النظام المالي يعمل بواسطة الجماعة الإسلامية الأحمدية فقط، ففي طاعة خليفة الوقت تُسدّ حاجات أفراد الجماعة وفروع الجماعة المختلفة في العالم من خلال التبرعات. إذا كان هناك نقص في بلد، فإن ذلك النقص يُسد من خلال بلد آخر.

في أفريقيا، يقدم الناس تضحيات كبيرة، لكن بطبيعة أحوالهم تفوق نفقاتهم دخلهم بكثير، لذلك ترسل لهم الأموال من الخارج، ومن خلال ذلك يتم تسيير نظام المدارس والمستشفيات ومراكز الجماعة والمساجد هناك، وهم شاكرون جداً على أن الله ﷻ وفقهم للاستفادة من هذا النظام بجعلهم جزءاً منه.

عندما يصل المعارضون إلى هذه البلدان، يقولون لأهل بعض الأماكن: اتركوا القاديانية، اتركوا المرزائية أو الأحمدية، فالأحمديون لا يعملون وفقاً لتعاليم الإسلام. لكن الناس يجيبون غير الأحمديين الذين يأتون إليهم قائلين: "إنكم لم تعلمونا شيئاً حتى الآن، واليوم وصل إلينا الأحمديون وبنوا المساجد في قرانا وبلداتنا ومدننا، واهتموا بتعليمنا أيضاً، ووفروا لنا تسهيلات المدارس، وبنوا لنا المستشفيات أيضاً. هم يعلموننا الدين، والقرآن الكريم، ويعلموننا ترجمة القرآن الكريم. أما أنتم فلم تفعلوا شيئاً حتى الآن، واليوم جئتم لمعارضتهم

وتلاحقوننا لتقولوا إن هؤلاء ليسوا مسلمين. إذا لم يكن هؤلاء مسلمين، فلا مسلم في العالم". هذا ما يردّ به المبايعون الجدد على هؤلاء.

فمن فضل نظام الخلافة الجاري أن الله تعالى خلق في قلوب الناس روح التضحية بالمال من خلال التبرعات والزكاة، ويتم إنفاقها في مصارفها المشروعة والحقيقية من خلال نظام الخلافة، ويتم رعاية الفقراء أيضاً، وتُسد احتياجات المحتاجين، وتتحقق مهمة نشر الإسلام أيضاً.

على أي حال، كما قلت من قبل، هناك في بعض الأماكن أوضاعٌ تواجه الجماعة بسببها صعوباتٍ، منها بنغلاديش، وبعض البلدان العربية، وبلدان في أفريقيا، وباكستان، وأماكن أخرى أيضاً. في فلسطين أيضاً حالياً يعيش أحمديون قلائل أوضاعاً صعبة للغاية. بل الشعب الفلسطيني كله عموماً واقع في الصعوبة، حيث تمارس عليهم البهيمية ومظالم بشعة للغاية. نسأل الله تعالى أن يخلصهم من الظلم الذي يمارس عليهم، فالظالمون يسعون لإبادة جماعية كاملة للفلسطينيين، وهم يفعلون ذلك، إن الله وحده من يمكن أن يرحمهم. لكن الأحمديين على أي حال، رغم مواجهتهم كل هذه المصائب، يشكرون الله على أن نظام الخلافة قائم فيهم، وهو يُعزّيهم ويواسيهم ويسعى لتلبية احتياجاتهم أيضاً. نرى في العالم آفات وحوادث كما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أن حوادث كثيرة ستظهر، بعضها كوارث طبيعية، وبعضها بسبب أخطاء البشر أنفسهم وبسبب أنانيتهم، مما يسبب الحروب والفساد فالعالم واقع في فتنة وفساد. إن لم يلتفت هؤلاء الناس إلى الله تعالى الآن أيضاً، فسيحل على العالم دمار تنبأ به سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام مرات عديدة.

فمن واجب المرتبطين بنظام الخلافة أن يولوا انتباههم إلى أن ينقذوا العالم من الدمار أيضاً وهذا واجب عليهم، وعندما يعاهدون على إنقاذ العالم من الدمار، فسيبذلون من أجل ذلك جهوداً أيضاً، يجب أن يبذلوا جهدهم الكامل لجلب العالم إلى الله تعالى، وأن يستخدموا كل وسائلهم وقدراتهم لإيصال الرسالة إلى الناس، وأن يكونوا مستعدين دائماً للتضحية بالروح والمال والوقت لهذا الغرض. وكذلك يجب أن يقووا علاقتهم بالله تعالى لتنزل أفضال الله الخاصة على كل أحمدي، وينال بسبب هذه الأفضال قرب الله تعالى، وعندما ينال القرب الإلهي سينقذ العالم وأجياله أيضاً وينقذ نفسه أيضاً من الآفات. فهذه الآفات والدمار تتخذ شكلاً خطيراً للغاية وتستمر في ذلك، ولا أحد يعلم أي شكل ستتخذ في المستقبل مما لا يستطيع الإنسان تصوره.

إذن تذكروا دوماً أن بقاء العالم يتوقف الآن على ارتباطه بالخلافة فقط، والخلافة الأحمديّة تسلسل للنظام والوعد الذي قطعه الله تعالى مع النبي صلى الله عليه وسلم والذي تنبأ به النبي صلى الله عليه وسلم وكان سيتحقق بواسطة المسيح الموعود عليه السلام. فالخلافة الأحمديّة حلقة للسلسلة التي توصل إلى الله، ومن أجل ذلك يجب أن يسعى كل أحمدي،

وعندما سنقوم بذلك فسوف يورثنا الله ﷻ أفضله أيضاً، وستنزل علينا أفضل يستحيل نزولها على أي أحد آخر، أقدم لكم مقتبسا من كلام المسيح الموعود ﷺ، يقول حضرته:

"لا تظنوا أن الله تعالى سوف يضيعكم، أنتم بذرةٌ بذرها الله تعالى في الأرض بيده. يقول الله تعالى: إن هذه البذرة سوف تنمو وتزدهر وتتفرغ في كل طرف، ولسوف تصبح ذوحة عظيمة. فطوبى لمن يؤمن بقول الله تعالى ولا يخاف الابتلاءات العارضة، لأنه لا بد من الابتلاءات أيضا لكي يختبركم الله من منكم صادق في ادعائه للبيعة ومن هو كاذب. والذي يزل بسبب الابتلاء لن يضر الله شيئا، وسوف تُوصله الشقاوة إلى الجحيم، ولو لم يؤلّد لكان خيرا له. ولكن الذين يصبرون إلى نهاية المطاف في حين تأتي عليهم زلازل المصائب وهبّ عليهم عواصفُ الابتلاءات، وتسخّر منهم الأقوام وتستهزئ، وتعاملهم الدنيا بمنتهى الكراهية؛ فأولئك الذين سوف يفوزون في آخر الأمر، وتفتح عليهم أبواب البركات على مصراعينها. لقد قال الله تعالى مخاطبا إياي أن أخبر جماعتي بأن الذين يؤمنون إيمانا لا تشوبه شائبة من الدنيا، وليس ذلك الإيمان ملوثا بالفساد أو الجبن وليس خاليا من الطاعة، فأولئك هم المرصّيون عند الله تعالى. ويقول الله تعالى إنهم هم الذين قدمهم قدم صدق".

فمن فضل الله تعالى كما قلت سابقا، أن الله تعالى قد هيا للجماعة الأحمديّة ولحضرة المسيح الموعود ﷺ وللخلافة الأحمديّة في كل بقعة من بقاع العالم، وفي كل بلد، أشخاصا يرفعون معايير تضحياتهم بانتظام، ونحن نلاحظ تحقق الوعود التي قطعها الله تعالى مع حضرة المسيح الموعود ﷺ.

لقد قال حضرة المسيح الموعود ﷺ إن الله تعالى وعدني أن هذا العالم لن ينتهي حتى يحقق جميع وعوده معي، بعضها في حياتي وبعضها بعدي، أي في حياة حضرة المسيح الموعود ﷺ وبعضها فيما بعد. ونحن نرى أن الله تعالى مستمر في تحقيقها حتى اليوم، والمرتبون بنظام الخلافة يشاهدون ذلك أيضاً، وإن شاء الله سيشاهدونها مستقبلاً أيضاً.

فمن الواجب على كل واحد منا أن يكون ممن يرسخون عظمة الله في قلوبهم وقلوب العالم وقلوب أجيالنا أيضاً، لكي نستفيد من البشارات التي أعطاناها حضرة المسيح الموعود ﷺ بتلقي الخبر من الله تعالى، ولكي ننال حظا من الفيض الذي وعده الله تعالى، وأن نكون ممن يُظهرون بعملهم أنهم يوحدون الله تعالى. وأن نكون ممن يتعاطفون مع بني الإنسان صدقاً، وممن يطهرون القلوب من البغض والأحقاد. وأن نكون ممن يسلكون طريق كل خير، وممن يحافظون على إيمانهم، وممن يُظهرون مثال الطاعة الكاملة، وممن يستمرون في التقدم في الإيمان حتى تُعتبر أقدامنا عند الله تعالى أقدام صدق ونكون ممن ينالون الفيض من وعوده.

وقفنا الله تعالى ليكون كل فرد منا مستعداً لكل تضحية من أجل إبقاء الخلافة الأحمديّة قائمة، وأن نكون ممن يحققون العهود التي قطعها في أوقات مختلفة - في المنظمات الفرعية أيضاً حيث يعاهد أعضاؤها أيضاً

- وليأت الله تعالى في حياتنا بزمان نرى فيه راية وحدانية الله تعالى ترفرف في كل مكان في العالم، والناس يأتون أفواجاً خُداماً للنبي ﷺ، ويسعون ليكونوا من عباد الله المطيعين تماماً.

وعندما يحدث هذا، سيكون ذلك اليوم يوم فرحة لنا. ذلك هو اليوم الذي سيكون مباركاً لنا حين نقول إننا نستفيد اليوم من بركات الوعد الذي قطعه الله تعالى بالخلافة. وهذه هي الأيام التي ستنقذ العالم من الدمار. وفقنا الله تعالى لإصلاح أنفسنا أيضاً وإيصال رسالة الله تعالى إلى العالم أيضاً.

بعد الصلاة سأصلي جنازة الغائب على المرحومين، الأول منهما اللواء الدكتور بير محمد منير. فقد خدم مستشفى فضل عمر في ربوة مديراً لعدة سنوات. توفي في الأيام الماضية عن عمر يناهز خمسة وثمانين عاماً. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان بفضل الله تعالى منخرطاً في نظام الوصية.

انضم الدكتور المرحوم إلى الجماعة في عام ١٩٦٣ مبيعاً بنفسه. وانخرط في نظام الوصية في عام ١٩٦٧. بعد ملاحظة سلوكه تشرف والداه أيضاً بالبيعة في عام ١٩٩١، لقد وفق اللواء الدكتور بير محمد منير بعد تقاعده لخدمة الجماعة كنائب أمير لمحافظة ملتان. في عام ٢٠٠٤ استقر في ربوة ثم وقف نفسه بعد التقاعد. تم تعيينه في مستشفى فضل عمر كطبيب عام حيث قدم خدماته، ثم بعد فترة تم تعيينه مديراً لمستشفى فضل عمر. في هذا المنصب أيضاً خدم لمدة اثني عشر عاماً بإخلاص كبير وجهد وتعاطف وأدى واجباته، وفي عام ٢٠١٧ تم إعفاؤه من منصب المدير بسبب ضعف صحته، لكنه استمر في الخدمة في المستشفى كطبيب في قسم الأنف والأذن والحنجرة. خدماته للجماعة كواقف للحياة تمتد على مدى تسعة عشر عاماً.

تقول زوجته السيدة أمة المالك، وهي حفيدة حضرة الدكتور مير محمد إسماعيل ﷺ: "كان أباً حنوناً وزوجاً رحيماً وكان يصل الرحم مع العائلة كلها. كانت علاقته بالجماعة والخلافة قوية، وكان يسعى لأداء مقتضيات الوقف بإخلاص وصدق. لقد عشت معه ستين عاماً، فكان ذا طبع لين جداً ويعتني بالجميع كثيراً. اعتنى بوالدي وإخوتي وأخواتي ووالديه على السواء. كان يقدم الإنسانية على كل شيء".

كان يأتي إلى البيت من العمل متأخراً، وكلما سألته عن التأخير قال لي: الناس يعملون بحسب الملفات وهم يغلقونها متى شاءوا، لكن عملي مع البشر، أتعامل معهم والعناية باحتياجاتهم واجب علي. ذات يوم جاء إلى البيت متأخراً جداً وحين قلت له لماذا تأخرت اليوم؟ قال: كان هناك عامل نظافة ولم يكن يعمل حتى في المستشفى بل كان كناساً عاماً، وأجريت له العملية الجراحية ولم يكن معه من يعتني به، فبقيت جالساً عنده لأعتني به.

كان يداوم على قيام الليل والصوم والصلاة والنوافل. كان يصوم كل يوم خميس بانتظام. وبملاحظة أعماله وفق والداه أيضاً للبيعة في عام ١٩٩١ كما قلت سابقاً.

كانت والدته تقول: كنا نظن أن الأحمديين لا يؤمنون برسول الله ﷺ والعياذ بالله ويؤمنون بمرزا المحترم فقط. وهذا لم يكن يعجبني، لكن عندما رأيت أن ابني يؤدي التهجد وملتزم بالصلوات، فكرت أن الأحمديين لا يمكن أن يكونوا مخطئين. وهكذا أصبح عمله سبباً لانضمام والديه إلى الجماعة.

ولما كان قد بايع بعد البحث شخصياً، فكان أحمدياً ملتزماً. كانت له علاقة محبة واحترام كبير للخلافة. وظل دوماً متمسكاً بالخلافة وكان يوصي أولاده أيضاً، أنهم إذا واجهوا أي مشكلة فليكتبوا إلى خليفة الوقت ويطلبوا منه الدعاء. لم يكن طموحاً لأي منصب بل قد كتب إليّ أنني جاهز للخدمة حيثما تعينوني. ترك خلفه زوجته وثلاثة أبناء وأحفاداً، رحمه الله وغفر له.

الذكر الثاني اليوم للسيدة سليمة زاهد التي كانت زوجة سميع الله زاهد الداعية الأحمدية المقيم حالياً في كندا. توفيت في الآونة الأخيرة. إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت منخرطة في نظام الوصية. تركت خلفها زوجها وابنة وثلاثة أبناء. أحد أبنائها الأستاذ عطاء المؤمن زاهد الداعية الأحمدية ويعمل أستاذاً في الجامعة الأحمدية في بريطانيا.

كتب زوج المرحومة الأستاذ زاهد أي والد الأستاذ عطاء المؤمن زاهد أن والدة المرحومة كانت تعلم ستين أو سبعين طفلاً القرآن الكريم، بلا مبالغة. وبعد وفاتها، استمرت المرحومة التي أذكرها في هذا العمل وواصلت مهمة تعليم القرآن الكريم، بل إن كثيراً من أهل الحديث وأهل السنة يقرون علناً أنها هي التي علمت أطفالهم القرآن الكريم.

يتابع ويقول إن المرحومة كانت سعيدة وبسيطة الطبع ووفية وخدمية، كانت تخدم الآخرين دائماً وتؤثر المحتاجين على نفسها.

يقول ابنها عطاء المؤمن زاهد أنها كانت تفضل مساعدة المحتاجين بدلاً من الإنفاق على نفسها حتى في الأيام الصعبة. رحمه الله وغفر لها.
